

من الأوجه التي تتعلق بالمكي والمدني معرفة الليالي والنهارى والصيفى والشتائى والسفري والحضري

أكثر القرآن نزل نهاراً فنذكر أولاً/بعض ما نزل ليلاً/ (١) ومن أمثلته

١/ أواخر آل عمران/ أخرج ابن حبان قى صحيحه، وابن المنذر وابن مردويه وابن أبى الدنيا عن عائشة رضى الله عنها/ أن بلالا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكى/ فقال: يا رسول الله، ما يبكيك/ قال/ وما يمنعنى أن أبكى وقد أنزل على هذه الليلة (إنَّ في خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)) ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر.

(٢) سورة الأنعام/ قال ابن عباس: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة واحدة وحولها سبعون ألف ملك يجارون (يرفعون أصواتهم به) بالتسبيح.

٣/ آيات بالتوبة/ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إنَّ الله هو التواب الرحيم {١١٨} فى شأن الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك/هلال بن أمية/مرارة بن الربيع/فى الصحيحين من حديث كعب: فأنزل الله توبتنا على النبي صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الأخير من الليل والنبي صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة/فقال يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا أرسل إليه أبشره قال إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليل حتى إذا صلى الفجر أذن بتوبتهم .

(٤) أول سورة الفتح/ فى البخارى من حديث عمر/لقد نزلت على الليلة سورة هي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس/فقرأ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا {١} لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)

(٥) المعوذتان/ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أنزلت على الليلة آيات لم ير مثلهن قال(قل أعوذ برب الفلق (١) / قل أعوذ برب الناس (١))

ثانياً/ما نزل صيفاً/من الأمثلة

١/ الآيات التي نزلت فى غزوة تبوك فانها كانت فى الصيف فى شدة الحر كما حكى القرآن عن المنافقين قولهم {فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ} فأمر الله رسوله أن يجيبهم (قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ {٨١} فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَيَكُونَنَّ كَثِيرًا حَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

٢/ومنها آية الكلاله التى فى آخر سورة النساء (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُنْ لَهَا) بمسلم قال عمر ما راجعت الرسول صلى الله عليه وسلم فى شئ ما راجعته فى الكلاله وما أغلظ فى شئ ما أغلظ فيه حتى طعن بأصبعه فى صدرى وقال يا عمر ألا يكفيك آية الصيف (آخر النساء)

٣/ كذلك آية الدين آخر البقرة@ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ.

٤/ وكذلك سورة النصر إذا جاء نصر الله والفتح {١} ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا {٢} فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً

ثالثاً/ما نزل شتاء/من الأمثلة

١/ آيات حادثة الافك فى سورة النور(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)) فى الصحيح عن عائشة: أنها نزلت فى يوم شات.

٢/كذلك غزوة خندق بالأحزاب/كان فى البرد الشديد(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا {٩٦} إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللِّهِ الظُّنُونًا) قال حذيفة: تفرق الناس عن الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب إلا القليل ١٢ رجل . فقال لى قم يا حذيفة فانطلق إلى عسكر الأحزاب. قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى بعثك بالحق ما قمت لك إلا حياء من البرد فأنزل الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ).

٣/ قال الواحدى انزل الله آيتين فى الكلاله أحدهما فى الشتاء وهى(وإن كان رجلٌ يورثُ كلاله أو امرأةٌ ولهُ

أَحْ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةَ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢)) والأخرى آخر النساء نزلت في الصيف رابعاً/ما نزل في السفر/ من أمثلته أول سورة القتال، نزلت ببدر عقب الواقعة، كما أخرجه احمد ابن سعد بن ابى وقاص.

خامساً/ما نزل في الحضر: أكثر القرآن نزل في الحضر.

سؤال/١/اختلف العلماء في أول ما نزل من القرآن على عدة أقوال اشرح ذلك مبينا الرأي الراجح من هذه الأقوال

٢/أذكر ما قاله العلماء في أول وآخر ما نزل من القرآن مؤيدا ما تذكر بالدليل سنة ٨٩ - ٩٣ - ٩٨

معرفة أول ما نزل من القرآن

س/ ما المراد من دراسة أول وآخر ما نزل من القرآن ج/محاولة التعرف على الآيات السابقة واللاحقة منها للوصول إلى معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات عندما ترد آيتان أو أكثر في موضوع واحد وكان الحكم بغير الحكم في الآية الأخرى

سبب اختلاف العلماء في أول وآخر ما نزل من القرآن

١/ إنه أخبر بما عنده من العلم

٢/ أراد آخر ما نزل من السورة

٣/ أراد آخر ما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم قبل موته

٤/ نزل عدة آيات مرة واحدة فأمر بكتابة أحدهما قبل الآخر

٥/ آخر أو أول ما نزل على الإطلاق أو على التقييد

اختلف العلماء في أول ما نزل من القرآن وهم:

القول الأول/أصح الأقوال أن أول ما نزل من القرآن على الإطلاق هو قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق

(١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥)

فقط) والدليل هو ما روى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبيب إليه الخلاء (برسنديرين)، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث (منيعا لئلا يربم به هالا)، وهو التعب، الليالي ذوات

العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاء الحق (الوحي) وهو في غار حراء. فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني. فقال:

اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق) الآيات فرجع بها رسول صلى الله عليه وسلم يرجف (مغكونج) فؤاده. وكان أبو موسى الأشعري عندما يجلس للأقراء ويصل إلى تلاوة سورة العلق يقول هذه السورة أول ما نزل من القرآن.

القول الثاني: وقيل انه أول ما نزل هو قوله تعالى سورة (يا أيها المدثر) لما رواه الشيخان عن أبي سلمة بن

أبي عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ قال: (يا أيها المدثر). قلت: أو (اقرأ باسم ربك الذي خلق)؟ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا به الرسول صلى الله عليه وسلم: قال إنني جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستنبطنت (بطن) الوادي. فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالى فلم أر أحد ثم نوديت الثالثة. فرفعت رأسي إلى السماء. فإذا هو (يعني جبريل) على العرش في الهواء فأخذتني رجفة شديدة، فأتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني فصبو على الماء، فأنزل الله (يا أيها المدثر * قم فأندري).

نقول/أجاب عليهم أصحاب الرأي الأول (الذين قالوا أول ما نزل (اقرأ)) وقالوا حديث جابر (الذين يقول أول ما نزل المدثر) تفسيره * وقد أحيب عن الأشكالات التي أوردها العلامة السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"

بأجوبة سديدة (يغ تكوه) تتلخص فيما يلي

١/يجوز أحيب عن حديث جابر بن عبد الله بأن السؤال كان عن نزول أول سورة نزلت كاملة. فبين جابر أن سورة المدثر أول سورة نزلت بكمالها قبل نزول نهاية سورة (اقرأ). فإن أول ما نزل منها (اقرأ) صدرها. الدليل: قال جابر: سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي. قال: بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، جالس على الكرسي بين السماء والأرض، فرجعت فقلت: زملوني، فدثروني، فأنزل الله (يا أيها المدثر).

٢/يجوز السؤال كان عند نزول أول سورة كاملة فبين أن أول سورة نزلت بعد فطرت الوحي المدثر وكان قيل تمام سورة العلق، أما (اقرأ) أول ما نزل على الإطلاق الدليل بالبخارى قال جابر سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا هو الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجلست منه رعبا فرجفت فقلت زملوني دثروني فانزل الله أول المدثر فهذا دليل أن قصة المدثر متأخرة عن أول سورة اقرأ * إذا أولية مقيدة ٣/يجوز أن جابر قال ذلك بإجتهاده حسب ما فهم من روايته لذا لم يقطع برأيه وقال سمعت إذن تقدم عليه رواية عائشة.

٤/يجوز أول ما نزل للنبوّة (اقرأ) أما المدثر أول ما نزل للرسالة والدعوة

٥/قال ابن حبان في صحيحه/لا تضاد بين الحديثين، بل أول ما نزل هو (اقرأ باسم ربك الذي خلق) نزل بغار حراء، فلما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خديجة رضى الله عنها وصبت (جوره) عليه الماء البارد، أنزل عليه في بيت خديجة (يأيها المدثر) إذن ظهر أنه لما نزل عليه (اقرأ) رجع فتدثر فأُنزل عليه (يأيها المدثر) ٦/ومنهم من يجمع بين القولين، فقيل إن أول ما نزل للرسالة في الأمر والنهي والإنذار فهو أول ما نزل مقيد (يأيها المدثر) /وأول ما نزل للنبوّة نزول مطلق نزل (اقرأ باسم ربك الذي خلق). والله أعلم. ٧/المراد بأنه أول ما نزل بسبب حدث شيء قبله (وهو التدثر الناشيء عن الرعب) إما (اقرأ) نزلت بدون سبب سبقها.

ثالثا/وقيل أول ما نزل الفاتحة الدليل/قال الرسول صلى الله عليه وسلم لخديجة إنى خلوت وحدي سمعت نداء *والله خشيت أن يكون هذا أمرا/فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك أنك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث/فلما دخل أبو بكر الصديق ذكرت له خديجة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم للصديق وقالت اذهب مع محمد صلى الله عليه وسلم إلى ورقة بن نوفل/فانطلقا فقصا عليه /فقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الأفق فقال لا تفعل/إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم انتنى فاخبرني/فلما خلا ناداه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم حتى ختم الفاتحة كلها)

نقول هذا قول مردود لأمرين

١/ حديث مرسل (سقط منه الصحابي) فلا يعارض حديث عائشة المرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم ٢/ لا يدل الحديث على أول ما نزل ولكن يفهم أن الملك خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم عدة مرات ولعله سبب نزول سورة الفاتحة وهذا بعد نزول (اقرأ) و (المدثر) .
رابعا : وقيل أول ما نزل (بسم الله الرحمن الرحيم) الدليل عكرمة والحسن قالوا أول ما نزل من القرآن البسملة وأول سورة اقرا

نقول هذا قول مردود بأمرين

١/ حديث مرسل لا يقوى على حديث عائشة ٢/ تنزل البسملة عادة قبل كل سورة وقال البعض هذا لا يعد رأى مستقل وحده لأنه لا بد ان تنزل البسملة مع نزول السورة.

سؤال/اختلف العلماء في آخر ما نزل من القرآن على عدة أقوال/اكتب في ذلك بإيجاز مستدلا على ما تكتب بما ورد من أحاديث سنة ٩٠ - ٩٢

معرفة آخر ما نزل من القرآن

أولا/آخر ما نزل من القرآن الكريم هو قوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) . وهذا هو الصحيح الراجح الذي اختاره العلماء وعلى رأسهم السيوطي الدليل

١/ اخرج النسائي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال : آخر ما نزل من القرآن (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (٢٨١) بالبقرة ٢/ وقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين ١١ من ربيع الأول. ٣/ هذه الآية مناسبة للختام لما تحمل هذه الآية من التذكير باليوم الآخر والرجوع إلى الله ليوفى جزاء ما تقدم ٤/ أكثر العلماء يرجحوا هذا الرأى ٥/الاشارة لمعنى خاتمة النزول

ثانيا/قيل آخر ما نزل من القرآن (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ

(٢٧٨)البقرة) الدليل بالبخارى عن ابن عباس أنه قال : آخر ما نزل من القرآن آية الربا

ثالثا قيل آخر ما نزل من القرآن آية الدين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ

كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَى كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلَأِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسُ مِنْهُ شَيْئًا ۚ (البقرة) = قال ابن شهاب الزهري آخر القرآن عهدا بالعرش * آية الربا * والدين * واتقوا يوما نقول جمع السيوطي بين الأقوال الثلاثة وقال إنه لا خلاف عندى بين الروايات فى آية الربا والدين واتقوا يوما ترجعون/لأن الظاهر أن الثلاث آيات نزلوا دفعة واحدة لترتيبها بالمصحف ولأنها فى قصة واحدة الدليل بالبخارى فجعل قول ابن عباس فى القولين متحد (روى عن ابن عباس آخر ما نزل واتقوا يوما وفى رواية أخرى آية الربا والجمع بينهما أفضل من إبطال أحدهما)

رابعاً/آخر ما نزل من القرآن (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) الدليل آخر آية نزلت آية الكلالة آخر سورة النساء الإجابة المقصود آخر ما نزل فى المواريث/فهى آخريّة مقيدة أو آخر ما نزل من سورة النساء **خامساً آخر ما نزل من القرآن (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيّع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطأوا فى سبيلي وقاتلوا وقتلوا للكفر عنهم سيئاتهم ولأدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب (١٩٥) بآل عمران)** الدليل قالت ام سلمة هى آخر ما نزل/الإجابة لعلها تريد آخر ما نزل فى شأن النساء/فقد روى عنها قالت للرسول صلى الله عليه وسلم أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) ونزلت (إن المسلمين والمسلمات الخ) ونزلت (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيّع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) فهى آخر ثلاث آيات نزلت بعد أن كان ينزل فى الرجال فقط

سادساً/آخر ما نزل من القرآن (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً (٩٣) بالنساء) الدليل قال سعيد بن جبير اختلف اهل الكوفة فى آية فرحلت لابن عباس فسألته عنها فقال آخر ما نزل من القرآن وما نسخها شئ (ومن يقتل) قوله وما نسخها شئ يدل أنها آخر ما نزل فى حكم قتل المؤمن المتعمد فهى آخريّة مقيدة

سابعاً/آخر ما نزل من القرآن (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم (١٢٨) فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (١٢٩) بالتوبة) الدليل قال أبى آخر ما نزل من القرآن (لقد جاءكم) الإجابة آخر ما نزل من سورة التوبة فهى آخريّة مقيدة **ثامناً/آخر ما نزل من القرآن (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليهم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (١١٠) بالكهف)** الدليل معاوية تلاها وقال آخر آية نزلت من القرآن/الإجابة آخر آية بسورة بالكهف

تاسعاً/آخر ما نزل من القرآن سورة المائدة الدليل قالت عائشة آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرّموه/الإجابة المراد آخر سورة نزلت فى الحلال والحرام إذا آخريّة مقيدة **عاشراً/آخر ما نزل من القرآن (إذا جاء نصر الله والفتح)** الإجابة آخر ما نزل مشعر بوفاة صلى الله عليه وسلم الدليل بالبخارى عندما سال عمر ابن عباس بحضور اصحاب بدر فقال هو أجل صلى الله عليه وسلم ويجوز آخر سورة كاملة نزلت

وخطأ مشهور قول بعضهم/أن آخر ما نزل من القرآن قوله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطرّ في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم (٣) بالمائدة) وزعمو أن إكمال الدين يكون بإكمال نزول القرآن

فهذا مردود وغير صحيح لأن هذه الآية الكريمة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع، وهو يقف بعرفة فى تسعة ذى الحجة، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ١١ ربيع الأول/بمعنى عاش الرسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وثمانين يوماً، علما نزول آية (واتقوا يوما ترجعون الى الله بالبقرة) قبل وفاته بتسع ليال إذن، **الصحيح فى (اليوم اكملت لكم دينكم)** ليس إكمال نزول القرآن ولكن انجازه واقاره واطهاره على الدين كله ومعلوم أن الإسلام فى حجة الوداع ظهر كلمته ورفعت رايته (بنديرة)

فإن سئل سؤال: قال آية المائدة (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) تدل ظاهر معناها على أن الدين قد كمل وتم، فكيف نزل بعد ذلك آيات إذا هى آخر ما نزل من القرآن؟

الجواب عن ذلك/أن الله عزوجل قد أكمل الدين ببيان الفرائض والأحكام، وبيان الحلال والحرام/فالذى تحتاج إليه الأمة قد بينه الله عزوجل وفصل أحكامه حتى أصبحوا على المحجة البيضاء/نقول، وهذا لا يخالف أن تنزل بعض الآيات الكريمة التى فيها التذكير والتحذير من عذاب الله/وفيهما تذكير الناس بيوم القيامة وهم واقفين بين يدى أحكم الحاكمين، فى ذلك اليوم الرحيب (مغريكن)، الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم.

وهناك كثير من علماء من فسر إكمال الدين فى هذه الآية اليوم اكملت لكم الخ على أن الله أتم عليهم نعمته بتمكينهم فى مكة/وأجلاء المشركين عن مكة وحج المسلمين الكعبة وحدثهم دون أن يشاركهم فى البيت الحرام أحد من

مشركين/وقد كان المشركون يحجون معهم من قبل الدليل قال ابن عباس كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة منعو المشركون عن البيت وحج المسلمون فكان ذلك من تمام النعمة* ويجوز إكمال الدين أى إكمال الأحكام الحلال والحرام/بمعنى عدم نزول شئ من الفرائض بعد ذلك/فهذا من تمام النعمة(وأتممت عليكم نعمتي)نقول، من قال آخر ما نزل(اليوم أكملت لكم دينكم)خطأ. السبب هذه الأقوال ليس فيها شئ مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويجوز الذى قاله رأى من اجتهاده. ويحتمل الذى ذكر آخر ما نزل أخبر عن آخر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه أو قبل مرضه بقليل. وغيره سمع منه بعد ذلك، وإن لم يسمعه هو. وتحمل أيضا أن تنزيل (واتقوا يوما بالبقرة) هى آخر آية تلاها الرسول صلى الله عليه وسلم مع آيات أخرى نزلت معها فيؤمر برسم هذه الآية ثم رسم الآيات الأخرى بعدها فيظن أن الآية الأخرى آخر ما نزل فى الترتيب فيظن البعض أن آخر آية كتبت هى آخر آية نزلت. والله اعلم.

فوائد أول وآخر ما نزل

- ١/ معرفة الناسخ والمنسوخ عند ورود إيتين حكمهما مختلفتين فى قضية واحدة مثل(الثانية فى النزول ١/)
- وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤) بالبقرة ٢/ (الأولى فى النزول ١/ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠) بالبقرة) فهما فى عدة المتوفى عنها زوجها/فإذا علمنا أن الآية الثانية بالمصحف نزلت قبل الآية الأولى فى المصحف أدركنا أن الثانية التى نزلت متأخرة هى ناسخة للآية الأولى
- ٢/ معرفة تاريخ التشريع الإسلامى ومراقبة سير الشرع التدريجية لإدراك حكمة الإسلام وسياسته فى التدرج فى تربية الناس مثل الخمر فقد حرمة الله على عدة مراحل
- ٣/ بيان عناية الصحابة والتابعين بالقرآن ليقننوا بهم من بعدهم فى ذلك ويسيروا على نهجهم
- ٤/ تجنب الخلاف الذى يأتى من وجود أكثر من آية قررت أكثر من حكم وفى قضية واحدة مثل الربا الذى حرمه الله على أربعة مراحل وهم
- ١/ أشارة إلى أن الله لا يبارك فى الربا(وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ (٣٩) بالروم)
- ٢/ أشارة أن الربا كان محرم على اليهود(فَبُظِّلُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدَّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ هُمُوهَا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١) بالنساء) فالآية تشمل ذم صريح للربا ويشير لتحريمه على المسلمين
- ٣/ حرم الله الربا الذى أضعافا مضاعفة من الربا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) بآل عمران)
- ٤/ أمر باجتناب الربا وغلظ فى تحريمه والتهديد والوعيد لأصحابه(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلَمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) بالبقرة) فالبعض لم يعرف تدرج الأحكام الشرعية فى الحرام فيقع فى خطأ كبير لذا البعض أباحوا الربا اليسير وهو لا يصل إلى أضعاف مضاعفة وذلك جهلا منهم

سؤال/معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية/لأن العلم بالسبب يورث العلم بالسبب/وضح بالشرح المقصود من هذاسنة ١٩٩٩

معرفة سبب النزول

- سؤال هل لكل آية سبب نزول الجواب/فما من آية إلا ولها حكمة وداع وفائدة فى نزولها فأسباب النزول نوعان
- ١/ أسباب عامة وهى إخراج الناس من الظلمات إلى النور وهدايتهم للصرات المستقيم (الدليل أول سورة إبراهيم)الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) ويقوم لها أساس الحياة الفاضلة التى تقوم دعامتها(أساسها) على الإيمان بالله ورسالاته/فهذا ليس له سبب خاص ويشمل أكثر القرآن
- ٢/ أسباب خاصة وهو ما يسمى عند العلماء سبب النزول تعريف أسباب النزول هو ما نزل قرآن بشأنه(بسببه) أيام وقوعه سواء حادثة أو سؤال أو غيره بمعنى هناك آيات نزلت خاصة بسبب تحدث حادثة أو تحدث واقعة فتتزل آية أو آيات كريمة فى شأن الحادثة أو تحدث الواقعة لتبين ما تتطلبه هذه الحادثة وقد يعرض سؤال على النبي صلى الله عليه وسلم بقصد معرفة الحكم الشرعى فيه. أو النهى عن أمر من أمور الدين فتتزل جواب لهذا

السؤال أو الحادثة التي هي السبب بشرط ١/ تنزل بعدها مباشرة أو بعد فترة الإجابة أو الحكم ، وكل هذا يسمى بسبب النزول ٢/ بشرط تكون الحادثة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ أما الذي ليس سبب نزول مثل الحوادث القديمة التي نزل بها القرآن فهي للعتة والاعتبار مثل سبب نزول سورة الفيل وقصة قدوم الحبشة و قصص الأنبياء وأممهم مثل هود وثمود وبناء الكعبة فلا تعتبر أسباب نزول/ لكن إن كان للقصة سبب نزول فهو أمر يختلف عن حوادث القصة التي اشتملت عليها ويكون وقع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وأوجب نزول هذه القصة مثل الأذى الواقع على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه من الكفار فتتزل القصة تبين ان العقابه للذين تحملوا الاذى من اجل الرسالة والدعوة العظيمة وان العقابه للمتقين والنصر في النهاية للحق وان علا الباطل/ كذا الاخبار عن المستقبل ليس سبب نزول مثل احوال القيامة واليوم الآخر وما فيهن من ثواب وعقاب

شرح التعريف معنى بشأنه ١/ سبب نزول قوله تعالى (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) بالمائدة) عندما حرمت الخمر. قال بعض الصحابة/كيف حال من قتلوا في سبيل الله قبل ذلك وكانوا يشربون الخمر فنزلت الآية /

٢/ معنى (أيام وقوعه) أن تنزل الآيات / بعد الحادثة أو بعد السؤال مباشرة أو بعد السؤال بقليل مثل لما حضرت الوفاة أبا طالب دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أى عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله فقال المشركان يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب وبعد موته على ملة عبد المطلب فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) بالتوبة) إذا يخرج من هذا التعريف

١/ تنزل أخبار عن قصص الأنبياء وبعض الحوادث الماضية مثل قصة الفيل وعاد وثمود وبناء الكعبة واتخاذ الله إبراهيم خليل

٢/ والإخبار عن المستقبل مثل القيامة واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار الخ /

نقول فهذا يحدد لنا أسباب النزول ولا نخطأ لأن نزول القرآن أولا كان بدون سبب

٣/ مثال للحادثة (فريستوا) : ١/ قال ابن عباس خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقال أرايتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني قالون نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب أهذا جعنتا تبا لك فانزل الله (تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) ٢/ ما رواه البخاري عن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال/كنت قينا أى حدادا (بسى) وكان لى على(العاص بن وائل) دين/فجنت أنقاضى ديني/فقال لى/لا أعطيك دينك حتى تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى. فقلت/لا أكفر حتى يمينك الله ثم يبعثك. فقال إنى إذا لميت ثم مبعوث/فانتظرنى إلى ذلك اليوم فأوتى ما لا ولدا فأوفيك دينك، فأنزل الله عزوجل فيه قوله (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرْتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١))

٤/ مثال للسؤال ١/ بالبخاري عن ابن مسعود قال كنت مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر اليهود/فقال بعض اليهود لبعض سلوه عن الروح/فأمسك الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا/فعلمت أنه يوحى إليه فقمت مقامى/فلما نزل الوحي قال(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)بالإسراء)

٢/ ما روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال/يا رسول الله اليهود تغشانا، ويكثر من مسالتنا عن الألهة فما بال الهلال يبدو دقيقة (انق بولن) ثم يزيد حتى يستوى ويستدير ثم ينتقص حتى يعود كما كان؟ فانزل الله (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآلِهَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) بالبقرة)

٣/ قالت عائشة دخل علينا الرسول صلى الله عليه وسلم فسلم ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى فانزل الله (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)بالنور)